وفهمت وقتئذ كيف شذ ابن العربي عن أشياع نظرية وحدة الوجود المادية فتوجه بها إلى عبادة الخالق والشعور بالافتقار إليه تعالى ، وهي عبادة الضعيف للقوى والفقير للغني . وفهمت كيف أنه بالرغم من شعوره الديني الإسلامي العميق قال بوحدة الأديان لأنها جميعاً تدعو إلى عبادة الواحد المتجلي في صورهم وصور جميع المعبودات

والحق أنني اليوم وأنا أكتب إليك بين جدران حجرتي أجد من الصعب أن أذكر كل هذه الخواطر التي مرت بذهني بينما كنت أتحدر من جبل « قاسيون » إلى دمشق .

* * *

وبعد فإني أرجو ألا تجد في هـذه الرسالة صورة كاملة لابن العربي ، ولـكنها خواطر جالت بفكري عنـد ما أردت أن أنبهك إلى ضرورة زيارة ضريحه . وأنت تجد أني لم أحدثك عن حياته وآرائه ومؤلفاته وما قام حول مذهبه من جـدل حمل بعضهم على رميه بالـكفر وما كان من أثره بين أهل الشرق والغرب وخاصة ما وجده المستشرق الإسباني « ميجل اسين » من شبه بينه وبين « دانتي » فألف كتاباً قرر فيه أن الشاعر الإيطالي أخذ كثيراً عن المتصوف العربي وتأثر به في نظم قصيدته الخالدة « الـكوميديا الإلهية » أو كما قال البحاثة الإنكليزي « ألفريد جيوم » إن ابن العربي كان من الذين « أخرجوا للناس النماذج المدهشة الأولى للـكوميديا الإلهية »

على أنني لا أريد أن أختم رسالتي إليك قبل أن أروي لك قصـة ذات دلالة كبيرة على طريقة هؤلاء الصوفيين ومنازعهم الفكرية والتأملية . فقد رووا أن ابن العربي اجتمع بالشهاب السهروردي فأطرق كل واحد منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام . فقيل لابن العربي ما تقول في السهروردي ؟ فقال : « مملوء سنة من قرنه إلى قدمه » وقيل للسهروردي ما تقول في الشيخ محيي الدين ؟ فأجاب: « بحر حقائق »

ولعلك تكون يا أخي أكثر توفيقاً مني عنـد زيارة ضريح ابن العربي وأعمق شعوراً بما يطوف بك من جمال .

(الأسكندرية) مصري شيبوب

بطـــاقة ...

للدكتور محمد ناجي

بطاقة تحمل على صدرها اسم صاحبها مجرداً من أي لقب ، وخلوا من أي عنوان أو رقم تلفون ؛ وكأني به لا يحمل لقباً ، ولا يعرف لنفسه عنواناً ، ولا يملك رقم تلفون ، ولم يمن الله عليه إلا ببضعة قروش ثمن بطاقته

مرت تلك البطاقة على ناظري ، ثم جالت بخاطري ، حتى شغلتني عن أمري ، فعجبت لها أيما عجب !

بطاقة فريدة في نظمها ، عجيبة في نثرها ، قليلة في لفظها ، حفرت في أمرها ، وضاق بي تفسيرها ، ولم أدر ما شأنها ومن يكون حاملها ؟

إنها تخالف بطاقات العصر ، هي في واد والعصر في واد . بطاقات العصر تحمل من الألقاب والعنوانات والأرقام ما ليس لها ومالها، كأن الشيطان أوحى لها، حتى لا تدع موضعاً للقب جديد، أو زيادة لمستزيد ...

فمن يكون هذا الذي يخالف العصر في بطاقته، ويبز أبا العجب في نزعاته ؟ إنه محمد طلعت حرب . ذلك الرجل المتواضع حتى في بطاقته ، ولو شاء أن يسطر اسمه وألقابه وعنواناته وتلفوناته لـكانت بطاقته كتاباً

إن بطاقته تحمل في نفسها أدب الإعلان عن النفس ، إنها لحـكمة بالغة ، تسيطر على الحس والنظر والفؤاد ، إذ لها في كل قلب مستقر وفي كل واد أثر . هذه هي البطاقة التي برت الزمن وعلمت المصري ما لم يكن يعلم . إنها تذكرة القدر ، وإنها لإحدى العبر ، فطوبى لمن قرأ وادكر ، وعرف قدر نفسه واعتبر ...

محمد ناجي

عضو القومسيون الطبي العام